

التحقق من مسألة ثبوت عنوان (كتاب مناقب الأنصار) من صحيح البخاري

Verification of the Issue of book (the Merits of the Ansar) In Sahih al-Bukhari

د. عبد الرحمن محمد مشاقبة*

جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين (السعودية)
amashagba@kku.edu.sa

تاريخ النشر: 2024/03/30

تاريخ القبول: 2024/02/09

تاريخ الارسال: 2023/10/31

ملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحقيق مسألة ثبوت عنوان (كتاب مناقب الأنصار) في صحيح البخاري، وهو بحث يتعلق بوجود العنوان فقط، ولا يتناول الأحاديث الموجودة في الصحيح، فهي ثابتة بلا شك، وإشكالية هذا البحث تظهر من خلال وجود أبواب مندرجة تحت هذا الكتاب، لا تعلق لها به لا من قريب ولا من بعيد من حيث الظاهر، وبالتالي فيهدف هذا البحث لبيان وجه الصواب في ذلك، والدفاع عن صحيح البخاري، ولأجل تحقيق أهداف البحث، استخدمت المنهج التاريخي الاستردادي، والمنهج التحليلي، وتم تقسيم البحث لثمديد تحدثت فيه عن علاقة تراجم الأبواب بالكتاب، ثم التحقق من المسألة في نسخ وروايات الصحيح، ثم التحقق منها عند شراح صحيح البخاري، وسجلت عدة نتائج، من أهمها عدم وجود هذا العنوان في النسخ المخطوطة من الصحيح، ولا في شروح الحديث. الكلمات المفتاحية: (صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ مخطوطات؛ فتح الباري؛ تحقيق).

* المؤلف المرسل: أستاذ مشارك بقسم السنة وعلومها، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد.

Abstract:

This research examines the issue of the validity of the title of book (the Merits of the Ansar) in Sahih al-Bukhari. This research is limited to the existence of the title only and does not address the hadiths contained in the Sahih, which are undoubtedly authentic. The problem of this research is evident from the existence of chapters included under this book that have no connection to it by any mean. Therefore, this research aims to clarify the correct view in this regard and defend Sahih al-Bukhari.

To achieve the objectives of the research, the historical-reconstructive method and the analytical method were used. The research was divided into an introduction, in which I discussed the relationship between the titles of the chapters and the book, followed by the verification of the issue in the copies and narrations of the Sahih, then the verification of it by the commentators of Sahih al-Bukhari. I recorded several results, the most important of which is the absence of this title in the manuscript copies of the Sahih, nor in the hadith commentaries.

Keywords: (Sahih al-Bukhari, Book of the Merits of the Ansar, Manuscripts, Fath al-Bari, Verification)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد: فقد امتاز صحيح البخاري عن غيره من كتب السنة بعناية العلماء به: جمعاً وشرحاً وفقهاً ودراسة وتدریساً، وكان من جهودهم في ذلك العناية برواياته ومعرفة الاختلافات فيها وتمييزها، وكان من ضمن الجهود المعاصرة في خدمة الصحيح، طبعه ونشره، وقد تعددت طباعته وتنوعت بحسب روايات الجامع الصحيح.

وخلال القراءة في بعض طبعات الجامع الصحيح المعاصرة، وخاصة في كتاب مناقب الأنصار منه، وجدت أمراً أثار تساؤلات عديدة عندي، فقد وجدت في هذا الكتاب الذي هو خاص بمناقب الأنصار، عدة أبواب لا علاقة لها بمناقب الأنصار، مثل: باب بنیان الكعبة، وباب أيام الجاهلية، وباب القسامة في الجاهلية، وباب هجرة الحبشة، وغيرها من الأبواب التي لا تربطها علاقة بمناقب الأنصار.

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

لأجل ذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة حل هذه الإشكالية، والإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل هذا الأمر موجود في أصل الصحيح أم طارئ عليه؟
2. هل السبب في ذلك يعود إلى اختلاف نسخ الصحيح؟
3. ما موقف أشهر شراح الصحيح من هذه المسألة؟
4. من أول من تسبب في هذا الخطأ؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة تحدثت عن هذه المسألة على وجه الخصوص، لكن توجد عدة

دراسات تتحدث على روايات صحيح البخاري، منها:

1. روايات ونسخ الجامع الصحيح، دراسة وتحليل، للدكتور محمد بن عبد الكريم عبيد، (2005م).
2. روايات الجامع الصحيح ونسخه، دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور جمعة عبد الحليم، (2013م).
3. رواية أبي ذر الهروي للجامع الصحيح للإمام البخاري، دراسة تحليلية مقارنة، للدكتورة شفاء الفقيه (2011م)

وهذه الدراسات الثلاث جاءت للتعريف بروايات الصحيح ونسخه وبيان الاختلافات بينها، ولم أجد من تعرض فيها لهذه المسألة بالخصوص.

وفي أثناء الكتابة في هذا البحث واستشارة الزملاء فيه، أشار أحد الزملاء بالتواصل مع أحد أهل العلم المعتمدين بصحيح البخاري ونسخه وروايته، وهو الشيخ هيثم بن محمد السعيد، فتم التواصل معه وأفادني مشكوراً بعدة معلومات في مادة البحث، وذكر بأن له كتاباً مخطوطاً لم يستكمل بعد، بعنوان "اختلاف روايات ونسخ صحيح البخاري وأثره على كتب الصحيح، دراسة تحليلية استقرائية مقارنة"، يسر الله نشره.

خطة البحث:

في سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات، كانت خطة البحث تتكون من تمهيد ومطلبين اثنين،

أما التمهيد، فكان بعنوان: علاقة تراجم أبواب "كتاب مناقب الأنصار" بالكتاب.

وأما المطلب الأول: التحقق من المسألة في نسخ وروايات صحيح البخاري.

المطلب الثاني: التحقق من المسألة عند شراح صحيح البخاري.

وخاتمة فيها أهم نتائج هذا البحث.

تمهيد: علاقة تراجم أبواب "كتاب مناقب الأنصار" بالكتاب.

لا شك في أن القارئ في كتب السنة يقف على أن علاقة الباب بالكتاب هي علاقة الجزء بالكل، فالكتاب يجمع مسائل عدة من جنس واحد، والباب من الكتاب مخصص لموضوع بعينه من هذا الجنس، فكتاب الطهارة مثلاً: ينقسم إلى عدة أبواب، تتعلق بمسائل الطهارة، وهذا الأمر موضع اتفاق بين أهل العلم الشرعي.

غير إنني، وأنا أقرأ في كتاب مناقب الأنصار من صحيح البخاري، وأتبع أغلب طبعات صحيح البخاري المعاصرة، استوقفتني أبواب فيه، لا تربطها علاقة بهذا الكتاب، ما دفعني إلى التدقيق في هذه المسألة، والنظر فيها، وبحثها في هذا المقال.

لتوضيح ذلك أقول: وجدت من خلال مراجعتي كتاب مناقب الأنصار في عدد من طبعات صحيح البخاري المعاصرة⁽¹⁾، أنه يحتوي على ثلاثة وخمسين باباً، منها:

1. باب مناقب الأنصار
2. باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ﷺ.
3. باب ذكر هند بنت عتبة ﷺ.
4. باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل.
5. باب بنيان الكعبة.
6. باب أيام الجاهلية.
7. باب القسامة في الجاهلية.
8. باب مبعث النبي ﷺ.
9. باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة.
10. باب إسلام أبي بكر الصديق ﷺ.
11. باب إسلام سعد بن أبي وقاص ﷺ.
- باب ذكر الجن، وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنَّ﴾ [الجن:1]
12. باب إسلام أبي ذر ﷺ.

⁽¹⁾ مثل طبعة ليدن والطبعة السلفية التي اعتمد الكثيرون عليها في إخراج طبعات جديدة للصحيح، وسيأتي مزيد كلام عليها في المطلب الأول إن شاء الله.

13. باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه.
 14. باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
 15. باب انشقاق القمر.
 16. باب هجرة الحبشة.
 17. باب موت النجاشي.
 18. باب تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم.
 19. باب قصة أبي طالب.
 20. باب حديث الإسراء.
 21. باب المعراج.
 22. باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدموها المدينة وبنائه بها.
 23. باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة.
 24. باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة.
 25. باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه.
 26. باب التأريخ، من أين أرخوا التاريخ؟
 27. باب قول النبي: "اللهم أمض لأصحابي هجرتهم" ومرثيته لمن مات بمكة.
 28. باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.
 29. باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه.
- إن عناوين هذه الأبواب، واحتواء الكتاب عليها، يدفع إلى التساؤل عن علاقتها بمناقب الأنصار؟

فالملاحظ بما لا شك فيه، أن هذه الأبواب ليس لها علاقة بمناقب الأنصار لا من قريب ولا من بعيد فيما يظهر، ففيما عدا الباب الأول من الكتاب (باب مناقب الأنصار)، فما علاقة باب أيام الجاهلية بكتاب مناقب الأنصار؟ وما علاقة باب بنيان الكعبة به؟ والأمر نفسه في جميع الأبواب السابق ذكرها ما علاقتها بكتاب مناقب الأنصار لتكون جزء منه وتحت جنسه؟

إن وجود هذه الأبواب بهذه الصورة من ضمن كتاب مناقب الأنصار، يثير تساؤلات وإشكالات عديدة، منها: كيف تم ذكرها في هذا الكتاب؟ وهل هناك خطأ حاصل في هذا الترتيب؟ ومن السبب في ذلك؟ ثم كيف يكون الكتاب والباب الأول منه بالاسم نفسه؟ وقد تتمثل خطورة هذا الأمر في فتح باب للطعن في صحيح البخاري من هذا الوجه، وكيف تُذكر هذه الأبواب تحت كتاب لا تجمعها به صلة أو ارتباط؟!!!

وللإجابة عن هذه الأسئلة، كان لابد من القيام بالخطوتين الآتيتين:

الخطوة الأولى: مراجعة نسخ وروايات صحيح البخاري للمقارنة بينها والوقوف على ما جاء فيها.

الخطوة الثانية: جمع كلام الشراح حول هذه المسألة؛ لبيان توجيههم في ذلك. وأفرد لكل خطوة منهما مطلباً خاصاً.

المطلب الأول: التحقق من المسألة في نسخ وروايات صحيح البخاري.

لوجود هذه الإضافة في بعض طبعات صحيح البخاري المعاصرة، استلزم الأمر الرجوع إلى أشهر نسخ وروايات صحيح البخاري للتأكد من وجود عنوان (كتاب مناقب الأنصار) فيه أو عدمه، ولأجل تحقيق هذه الغاية قمت بمراجعة ما يلي:

أولاً: فرع عن نسخة ابن سعادة⁽²⁾، التي أخذها عن الصدفي عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة



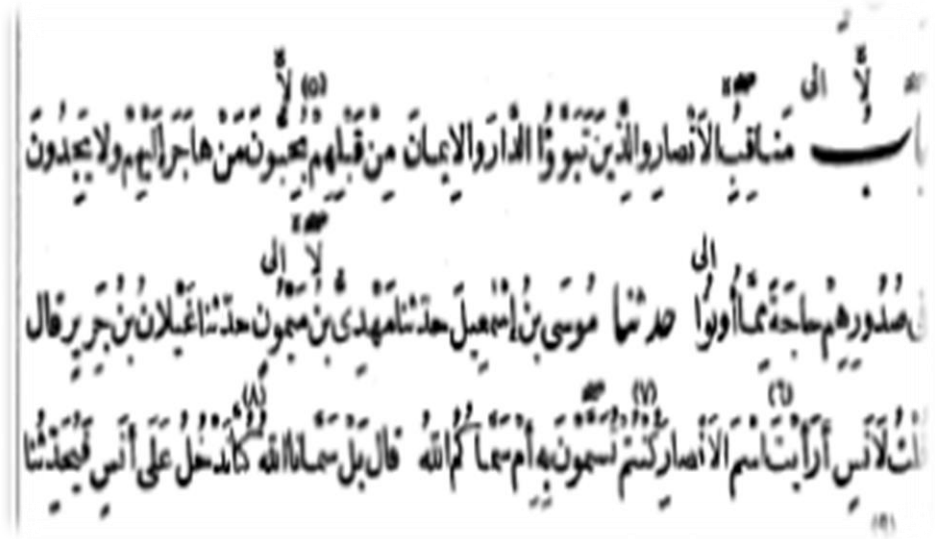
وبالنظر فيها نجد قوله: مناقب الأنصار دون لفظة (كتاب) أو (باب)، ونجد فيها أيضاً

أن مناقب الأنصار تبع لكتاب بدء الخلق.

⁽²⁾ ولأهمية نسخة ابن سعادة وقيمتها العلمية ألف الكتاني كتاباً أسماه: "التنويه والإشادة بمقام نسخة ابن سعادة"، وفرع

هذه النسخة تم نشرها في موقع الألوكة بتاريخ 2012/8/7م.

ثانياً: النسخة اليونانية ومطبوعتها البولاقية، وهي أشهر نسخ الصحيح على الإطلاق⁽³⁾، وعلمها اعتمد القسطلاني في شرحه "إرشاد الساري"، جاء فيها: باب مناقب الأنصار⁽⁴⁾، كما في الصورة



ويلاحظ فوق كلمة باب رموز وضعها اليوناني تدل على أن كلمة (باب) غير موجودة في نسخة أبي ذر الهروي، وهذا يفيدنا أن الفروقات التي جمعها اليوناني رحمه الله تنحصر بين (مناقب الأنصار) أو (باب مناقب الأنصار) ولا يوجد ذكر لعبارة (كتاب)⁽⁵⁾.

⁽³⁾ يُنظر في بيان ذلك، مقالة للشيخ أحمد شاكر عن النسخة اليونانية، موجودة في مقدمة طبعة دار الشعب لصحيح البخاري، وقد حقق هذه المقالة الشيخ أشرف عبد المقصود ونشرها في مجلة التراث النبوي، المجلد الأول، العدد الأول والثاني، عام 1439هـ.

⁽⁴⁾ (30/5)

⁽⁵⁾ سيأتي مزيد كلام عليها في سادساً.

ثالثاً: نسخة البقاعي⁽⁶⁾، وهي في أصلها مأخوذة من نسخة اليونيني المضبوطة عن عدة روايات للصحيح، وقد وصف الحافظ ابن حجر نسخة البقاعي بأنها معدومة النظير⁽⁷⁾، جاء في اللوحة رقم (149):



وبالنظر فيها نجد قوله: باب مناقب الأنصار، وليس (كتاب)⁽⁸⁾، ونجد كذلك أن باب مناقب الأنصار تبع لكتاب بدء الخلق⁽⁹⁾.

⁽⁶⁾ من مقتنيات مكتبة كوبرلي برقم (355).

⁽⁷⁾ انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، 273/2.

⁽⁸⁾ والمدقق أيضاً سيجد اختلافاً آخر ففي نسخة ابن سعادة ذكر جزءاً من الآية الكريمة، ثم قال الآية، أما في نسخة البقاعي فتجد تنمة الآية الكريمة.

⁽⁹⁾ في أغلب الطبعات المعاصرة لصحيح البخاري، نجد أن الكتاب الذي قبل كتاب مناقب الأنصار المزعوم، هو كتاب فضائل الصحابة، وهذه مسألة أخرى، يسر الله دراستها.

رابعاً: نسخة الصغاني⁽¹⁰⁾ لصحيح البخاري، وتسمى بالنسخة البغدادية، وقد استفاد منها الحافظ ابن حجر في شرحه وكان يشير إليها، وهذه النسخة سمعها الصغاني من الحافظ أبي الفتح الحصري عن أبي الوقت عن أبي الحسن الداودي عن أبي محمد ابن حمويه السرخسي عن الفريزي.

وقد يسر الله الاستفادة من بعض قنوات التواصل في الوقوف على قطعة من نسخة الصغاني، أصلها محفوظ في مكتبة قسطنطيني في تركيا برقم (3600)، وجاء فيها (مناقب الأنصار) دون لفظة (كتاب) أو (باب)⁽¹¹⁾.



⁽¹⁰⁾ ولمعرفة أهميتها وقيمتها العلمية، يراجع بحث بعنوان: "نسخة الإمام الصغاني لصحيح الإمام البخاري دراسة وتحليل: للدكتور تقي الدين الندوي، منشور في مجلة دراسات وبحوث العالم الإسلامي التابع لجامعة أم درمان الإسلامية، عام 2013، العدد 11، صفحات البحث 257-290.

⁽¹¹⁾ سيأتي مزيد كلام عليها عند الكلام عن نسخة السهاري.

خامساً: نسخة الجامع الصحيح مع حاشية الشيخ السهارنفوري، وقد نشرها أول مرة في شبه القارة الهندية في عام (1270هـ - 1853م)⁽¹²⁾ معتمداً في نشره لها على عشر نسخ من الصحيح، منها نسخة الإمام الصغاني⁽¹³⁾، وقام الشيخ نظام يعقوبي بإخراجها، أعني النسخة الحجرية التي نشرها الشيخ السهارنفوري في الهند، ولا نجد فيها عنوان (كتاب مناقب الأنصار)، إنما (باب مناقب الأنصار)، وهذا أيضاً يوافق ما جاء في طبعة أخرى لصحيح البخاري بحاشية السهارنفوري⁽¹⁴⁾، إلا أننا نجد في طبعة ثالثة بتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي عنوان [كتاب مناقب الأنصار] بين معكوفتين، ثم بعدها مباشرة: باب مناقب الأنصار⁽¹⁵⁾، لكن ما بين المعكوفتين زيادة من المحقق⁽¹⁶⁾.

قلت: قد علّق الشيخ السهارنفوري على العنوان بقوله: "النسخ: باب مناقب الأنصار، ...، ولفظ (باب) سقط في ن"⁽¹⁷⁾، أي: جاء في النسخ: باب مناقب الأنصار، ولفظ باب سقط من نسخة أخرى، ذكر ذلك الدكتور تقي الدين الندوي في مقدمة تحقيقه⁽¹⁸⁾.

قلت: لم يتعرض الشيخ السهارنفوري للعنوان [كتاب مناقب الأنصار] مما يدل على أنه ليس في نسخته أو في النسخ التي نقل عنها، وبهذا يتضح أن عنوان (كتاب مناقب الأنصار) ليس في نسخة السهارنفوري المعتمدة على عشر نسخ وروايات للصحيح، من أشهرها نسخة الصغاني، وأن لفظه (باب) موجودة في نسخ دون نسخ، والله أعلم.

⁽¹²⁾ وبذلك تكون هذه النسخة أقدم من النسخة البولاقية، لكنها كانت في بلاد الهند ولم تنتشر ولم تُعرف عندنا في ذلك الوقت.

⁽¹³⁾ انظر مقدمة الطبعة التي بتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، (16/1)، كما قال الشيخ نظام يعقوبي عن هذه النسخة التي اعتنى بطبعها: "طبعة حجرية هندية مقابلة على نسخة العلامة المحدث السهارنفوري، وهي أول طبعة لصحيح البخاري، طبعت في المطبعة الأحمدية دهلي ما بين سنتي 1267-1270هـ"

⁽¹⁴⁾ انظر: الجامع الصحيح للإمام البخاري بحاشية السهارنفوري وحاشية السندي، ص 1700، طبعة دار البشري بباكستان، وهذه الطبعة هي نسخة طبق الأصل عن نسخة السهارنفوري برموزه التي وضعها، وقد اعتمدوا فيها على نسخة نشرها "قديمي كتب خانة" سنة 1381هـ، مع تصحيح وتعليق الشيخ أحمد بن علي السهارنفوري.

⁽¹⁵⁾ الجامع الصحيح بحاشية الشيخ السهارنفوري، (539/7).

⁽¹⁶⁾ أشار المحقق إلى ذلك في مقدمته (27/1)

⁽¹⁷⁾ الجامع الصحيح بحاشية الشيخ السهارنفوري، (539/7).

⁽¹⁸⁾ (107/1).

سادساً: النسخة السلطانية المطبوعة ببولاق عام 1311هـ، وهي نسخة محققة ومقابلة على عشرات الأصول، وفي مقدمتها النسخة اليونانية، وقد جاء فيها (باب مناقب الأنصار) ووضع فوق كلمة باب رمز (لا هـ)، الذي يعني أن كلمة باب غير موجودة في رواية أبي ذر⁽¹⁹⁾.

قلت: أما عنوان (كتاب مناقب الأنصار) فهو غير موجود أصلاً، وإنما الخلاف في كلمة (باب)؛ لكونها مثبتة في بعض النسخ والروايات دون بعض.

سابعاً: طبعة بيت السنة، وهي أجود طبعات الصحيح المعاصرة، وقد أشار القائمون على هذه الطبعة بخصوص عناوين الكتب، أنها إذا كُتبت بخط رمادي باهت فهي ليست ثابتة في اليونانية⁽²⁰⁾، وهذا ما كان في كتاب مناقب الأنصار، إذ كُتبت بخط رمادي باهت⁽²¹⁾.

ثامناً: الطبعة السلفية، وهي بتحقيق محب الدين الخطيب، وقام بترقيم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، جاء فيها: (كتاب مناقب الأنصار)، ثم (باب مناقب الأنصار)⁽²²⁾، ولم يشيروا إلى أي اختلاف أو فروق في ذلك، كما لم يذكروا شيئاً يبين أن هذا العنوان زيادة من عمل المحققين.

تاسعاً: طبعة ليدن: وهي أقدم طبعة لصحيح الإمام البخاري، وقد اعتنى بنشرها وتصحيحها المستشرق لودلف هرقل، وجاء فيها (كتاب مناقب الأنصار)، ثم (باب مناقب الأنصار)⁽²³⁾، ولا يوجد ذكر لاختلاف بين النسخ في ذلك.

قلت: يظهر بذلك أن بداية إثبات (كتاب مناقب الأنصار) بدأ من طبعة ليدن⁽²⁴⁾، ثم عنها أخذ الشيخ محب الدين الخطيب والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي أرقامه وأسماء كتبه

⁽¹⁹⁾ (30/5) وهو موافق لما في الطبعة البولاقية من (فتح الباري) كما سيأتي في المطلب الثالث. (قلت: قد انتسخت دار التأصيل النسخة السلطانية هذه ولا فرق بينهما في ذلك، وأثبتوا باب مناقب الأنصار وليس كتاب، وأن كلمة باب غير موجودة في رواية أبي ذر، 4/73).

⁽²⁰⁾ راجع مقدمة المحقق عند كلامه عن منهج التحقيق

⁽²¹⁾ (422/3)، وطبعة بيت السنة بعناية الدكتور علي العمران وفريق عمل معه، وقد اعتمدوا على النسخة اليونانية ونسخ عنها وفروع لها، ومقارنة مع فروع كثيرة.

⁽²²⁾ (37/3).

⁽²³⁾ (4/3).

⁽²⁴⁾ بدأ نشر الكتاب سنة 1862، وانتهى سنة 1908 م.

_____ التحقق من مسألة ثبوت عنوان (كتاب مناقب الأنصار) من صحيح البخاري وأبوابه، ثم لما انتشر ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي واشتهر أخذت عنه بقية الطبقات هذه الإضافة، دون تمحيص أو رجوع للمخطوطات، والله المستعان.

وهذا يظهر لنا أنه لا وجود لعبارة (كتاب مناقب الأنصار) في نسخ وروايات صحيح البخاري وطبعاته القديمة، وأن الأمر بدأ من طبعة ليدن للصحيح، ثم الطبعة السلفية، وعنها انتشر مسمى (كتاب مناقب الأنصار)، والله أعلم.

المطلب الثاني: التحقق من المسألة عند شرح صحيح البخاري

إن التأكد من هذه المسألة في كل الشروح، أو في أغلبها، قد يتعذر من جهة عدم وجود بعض الشروح بين أيدينا اليوم، وخشية طول التقصي فيها من جهة أخرى، ولهذا اتجهت إلى الاكتفاء ببعض شروح الصحيح، بخاصة أكثرها شهرة بيننا في هذا العصر.

الشرح الأول: شرح الحافظ ابن حجر (فتح الباري)

بدأت بشرح الحافظ ابن حجر؛ لما عُلم من منزلة شرحه ومكانته، وبالرجوع إلى النسخة المطبوعة منه نجد أنه قد ذُكر فيها (كتاب مناقب الأنصار)، ثم (باب مناقب الأنصار)، ثم بدأ الحافظ شرحه فقال: "قوله: مناقب الأنصار: هو اسم إسلامي سعى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم"⁽²⁵⁾.

قلت: عادة ابن حجر أن يذكر عنوان الكتاب ثم يبدأ بالكلام عليه، ثم يذكر ترجمة الباب ويتكلم عنها أيضاً، لكنه هنا بدأ ذلك دون أن يذكر كلمة (كتاب) أو (باب)، كقوله مثلاً وهو يشرح بداية كتاب الإيمان: "قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كتاب الإيمان: وهو خبر مبتدأ محذوف...."، وقال في شرح أول باب منه: "(قوله: باب بني الإسلام على خمس): سقط لفظ (باب) من رواية الأصيلي...".

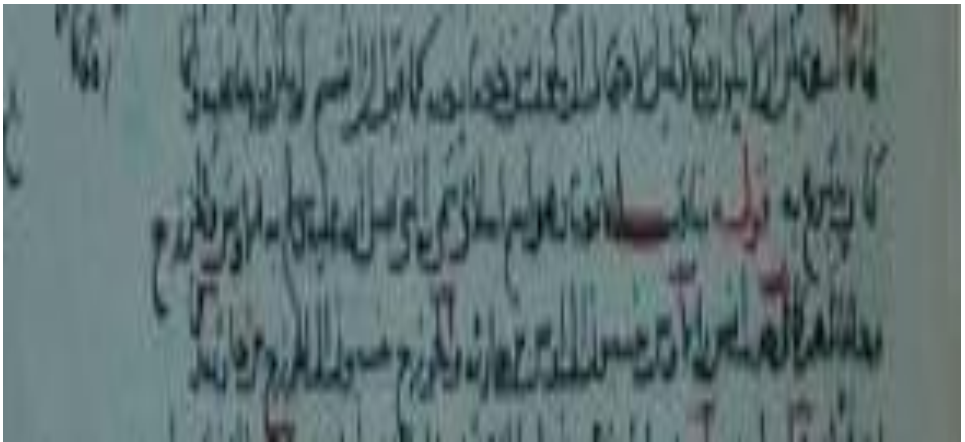
ولو كانت موجودة لذكرها في الشرح على عادته؛ وللتحقق من وجودها أو عدمه رجعت إلى عدة نسخ مخطوطة لفتح الباري، هي:

⁽²⁵⁾ فتح الباري، (209/11) طبعة دار الرسالة العلمية، أشرف على التحقيق الشيخ شعيب الأنزوط.

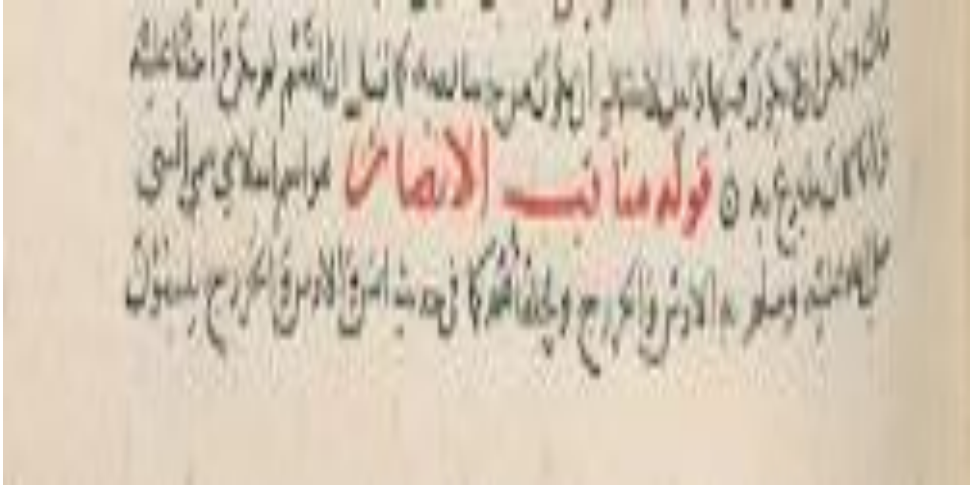
أولاً: نسخة مكتبة الفاتح برقم (914)، المجلد السادس، وهي بخط ابن حرمي تلميذ ابن حجر، ولم أجد فيها عنوان (كتاب مناقب الأنصار)، إنما (مناقب الأنصار) بدون كلمة (كتاب) وبدون كلمة (باب).



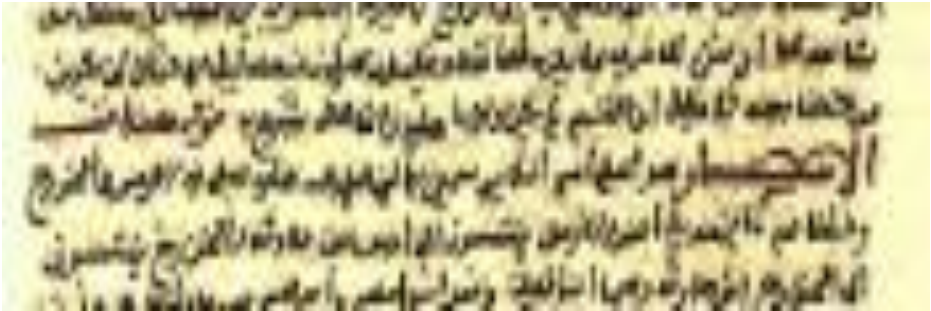
ثانياً: نسخة مكتبة الحرم المكي برقم (233)، المجلد الرابع، وهي بخط عبدالعزیز بن یوسف السنباطي الشافعي، وأيضاً لا يوجد فيها عنوان (كتاب مناقب الأنصار).



_____ التحقق من مسألة ثبوت عنوان (كتاب مناقب الأنصار) من صحيح البخاري
ثالثاً: نسخة متحف أحمد الثالث بإستنبول، المجلد الخامس، وهي بخط ابن قاسم تلميذ
ابن حجر، والأمر نفسه، فلا وجود لعنوان كتاب مناقب الأنصار فيها.



رابعاً: نسخة مكتبة جاراالله، برقم (330)، ووجدت في المجلد السادس منها، أنه لا وجود
لكتاب مناقب الأنصار وإنما هو مناقب الأنصار، بدون كلمة (كتاب) وبدون كلمة (باب).



خامساً: الطبعة البولاقية الأولى لفتح الباري المطبوعة بالمطبعة الميرية سنة 1301 هجرية) وبهامشها متن صحيح البخاري، وجاء فيها (باب مناقب الأنصار)⁽²⁶⁾.

وما تقدم بيانه عن المخطوطات الأربع والطبعة البولاقية يدل على أنه حتى سنة 1301 هجرية، وهو تاريخ طبعة بولاق كان يسمى بـ (باب مناقب الأنصار) أو (مناقب الأنصار) بدون باب أو كتاب.

وهذا -أقصد الموجود في المخطوطات الأربع والطبعة البولاقية- يخالف الموجود في بعض النسخ المطبوعة المعاصرة من فتح الباري، إذ أثبت فيها (كتاب مناقب الأنصار) وهي بالتأكيد مزيدة من المحققين، ومما يؤكد هذا الأمر، أنني وجدت في عدة تحقیقات لفتح الباري، وضعهم لجملة كتاب مناقب الأنصار بين معكوفتين [] إشارة من المحققين أنها زيادة منهم، كما في طبعة دار الرسالة العالمية بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وجماعة معه⁽²⁷⁾، وسبقهم في الأمر نفسه أصحاب الطبعة السلفية، التي هي بتقييم محمد فؤاد عبد الباقي⁽²⁸⁾، وكذلك في مشروع تحقیق كتاب فتح الباري لمجموعة من طلاب الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة⁽²⁹⁾، وهذا يعني أن إضافة (كتاب مناقب الأنصار) مقحمة ولم تكن موجودة في النسخ الخطية لفتح الباري ولا في الطبعة البولاقية، وأن إقحامها في العنوان كان في العصر القريب منا، وأن الثابت تسميته (باب مناقب الأنصار)، وأنه جزء من الكتاب الذي قبله.

⁽²⁶⁾ راجع (85/7)، قد رجعت لنسخ مخطوطة أكثر من المشار إليه في متن هذا البحث، واقتصرت على ذكر أهمها وما تطمئن به النفس على صحة النتيجة، وجل هذه المخطوطات متوفرة في قناة جامع المخطوطات في تطبيق التليجرام.

⁽²⁷⁾ راجع (209/11) من هذه الطبعة، وهي من أشهر الطباعات المتداولة، وقد ذكر المشرف على تحقیق الكتاب أن ما يتم وضعه بيت معكوفتين هي زيادات

⁽²⁸⁾ راجع (110/7) وقد رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، لكن دون وضعها بين معكوفتين، وهما أشهر طبعتين حديثتين لفتح الباري.

⁽²⁹⁾ راجع رسالة الدكتوراه للطالب فاروق الهندي، رسالة علمية غير منشورة، ص 385، وهي في تحقیق جزء من كتاب فتح الباري.

وهذه أمثلة عن الطباعات التي أثبتت جملة (كتاب مناقب الأنصار) لا للحصر.

وثمة أمر آخر يشير إلى عدم وجود (كتاب مناقب الأنصار)، وإنما هو (باب) من ضمن الكتاب السابق له، وهو أن من عادة الحافظ ابن حجر في نهاية كل كتاب أن يذكر خاتمة يبين فيها عدد ما في الكتاب من أحاديث، ويفصل فيها بين المرفوع منها الموقوف وما تكرر منها، والأحاديث التي شارك فيها الإمام مسلم الإمام البخاري، ويمكن الاستفادة من هذه المنهجية التي يتبعها ابن حجر في خاتمة كل كتاب والاستدلال بها على عدم وجود عنوان (كتاب مناقب الأنصار) من خلال ما يلي:

أولاً: الكتاب الذي يسبق (كتاب مناقب الأنصار) بحسب طبعة دار الرسالة العالمية، وهي من أشهر طبعات فتح الباري، هو كتاب فضائل الصحابة، ولم أجده ذكر خاتمة لهذا الكتاب⁽³⁰⁾ على خلاف عادته، وهذا يعني أن ما قبل مناقب الأنصار متصل بما بعدها وأنهما كتاب واحد.

ثانياً: نجد في نهاية باب القسامة في الجاهلية، الذي هو جزء من (كتاب مناقب الأنصار) بحسب الطبعات المعاصرة، قد ذكر خاتمة قال فيها: "خاتمة: اشتملت أحاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر بعض ما وقع قبل البعث من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلاثة وثلاثين حديثاً، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريفاً، والبقية موصولة، المكرر منها فيه وفيما مضى: مائة وثمانية وثلاثون حديثاً، والخالص خمسة وتسعون حديثاً"⁽³¹⁾، ثم بعدها استكمل بقية الأبواب من (كتاب مناقب الأنصار) المزعوم، فجاء بعد هذه الخاتمة باب مبعث النبي ﷺ⁽³²⁾.

والسؤال لماذا وضعت الخاتمة في منتصف أبواب (كتاب مناقب الأنصار) وليس في آخره؟!!! قلت: لو تتبعنا العدد الذي ذكره ابن حجر في هذه الخاتمة، وهو مائتان وثلاثة وثلاثون حديثاً⁽³³⁾، لأعادنا إلى أول كتاب فضائل الصحابة، وليس لأول كتاب (مناقب الأنصار) المزعوم، وكتاب فضائل الصحابة مذكور فيه مناقب لكثير من الصحابة رضي الله عنهم.

⁽³⁰⁾ كتاب فضائل الصحابة ينتهي في (208/11)

⁽³¹⁾ فتح الباري، (305/11).

⁽³²⁾ المصدر نفسه، (307/11).

⁽³³⁾ وهنا مسألة أخرى يسر الله دراستها، وهي: أن عدد الأحاديث بحسب عد الحافظ ابن حجر يخالف كثيراً العد المشهور في عصرنا للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

ثم ومن بداية باب مبعث النبي ﷺ، وحتى نهاية باب إسلام سلمان الفارسي الذي هو آخر باب من كتاب مناقب الأنصار المزعوم وضع الحافظ ابن حجر خاتمة جديدة⁽³⁴⁾.

والقصد أننا نجد بحسب هذا التقسيم أن الحافظ ابن حجر قد قسّم (كتاب مناقب الأنصار المزعوم إلى قسمين: قسم يتبع لفضائل الصحابة، والقسم الآخر يبدأ بالمبعث النبوي، والله تعالى أعلم.

إذا أخذنا هذه النقطة بعين الاعتبار مع ما تقدم من بيانه عن نسخ فتح الباري المخطوطة، ونسخ صحيح البخاري المخطوطة، نصل إلى نتيجة علمية ومنطقية، وهي أن عبارة (كتاب مناقب الأنصار) مقحمة في الصحيح وليست منه، وأن الصواب فيه: باب مناقب الأنصار، أو مناقب الأنصار، دون لفظة (باب) وأنه تبع للكتاب السابق له، وهو فضائل الصحابة، وهو الذي يتماشى مع منهج ابن حجر رحمه الله.

الشرح الثاني: شرح العيني (عمدة القاري).

وهو أيضاً من أشهر شروح صحيح البخاري، شارك الحافظ ابن حجر في كثير من مصادره، وبالرجوع إليه، نجده ذكر: باب مناقب الأنصار⁽³⁵⁾، ثم قال: "أي: هذا باب في مناقب الأنصار، والأنصار جمع نصير، مثل شريف وأشراف،، وقول الله عز وجل، بالجر عطفاً على قوله: مناقب الأنصار؛ لأنه مضاف مجرور بإضافة الباب إليه، وفي النسخ التي لم يُذكر فيها لفظ: باب، يكون مرفوعاً؛ لأنه يكون عطفاً على لفظ: المناقب أيضاً".

قلت: يتضح من كلام العيني أنه لا يوجد كتاب مناقب الأنصار، وإنما هو باب مناقب الأنصار، وفي نسخ: مناقب الأنصار دون لفظة (باب).

⁽³⁴⁾ فتح الباري، (530/11).

⁽³⁵⁾ عمدة القاري، للعيني، (2/8)، بحسب طبعة دار الطباعة العامرة (التركية) وهي أقدم طبعة لعمدة القاري حيث بدأ في طباعتها سنة 1308هـ، وفي (253/16)، بحسب الطبعة المنيرية، وهي تعد ثاني أقدم طبعة للعمدة بعد الطبعة التركية، والطبعة المنيرية قامت بتصويرها كل من دار الفكر ودار إحياء التراث، لكنهم في تصويرهم لهذه النسخة أضافوا كتب وأبواب وترقييمات الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، والله المستعان.

الشرح الثالث: شرح القسطلاني (إرشاد الساري)

وذكرته لكون شرحه يمتاز عن غيره باعتماده على نسخة الحافظ اليونيني وإثبات ما فيها من اختلافات ورموز، وبالرجوع إليه نجد فيه (سَيِّدُ اللَّهِ الرَّمَّةُ الرَّحْمَنُ، باب مناقب الأنصار)⁽³⁶⁾، وفي أثناء الشرح قال: "سقط باب لأبوي ذر والوقت"⁽³⁷⁾.

قلت: وهذا يبين أنه لا وجود لمسمى (كتاب مناقب الأنصار)، وإنما الأمر كما سبق اختلاف بين روايات الصحيح في إثبات كلمة (باب) أو عدمها، والله تعالى أعلم.

وأخيراً، بعد هذا البيان وأن إدخال عنوان (كتاب مناقب الأنصار) بدأ من طبعة ليدن، ثم في الطبعة التي بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ومنها انتشر واشتهر هذا الأمر.

أقول: لعل السبب في وقوع هذا الخطأ بتسمية (كتاب مناقب الأنصار) يتمثل فيما نقله الكرمانى عن بعض المعتنين بالصحيح قال: "والمعتنون بهذا الكتاب من الشيوخ رحمة الله عليهم ضبطوه وقالوا هنا منتصف الكتاب، ومن مناقب الأنصار هو ابتداء النصف الأخير منه، والله أعلم"⁽³⁸⁾، ونقلها القسطلاني في إرشاد الساري، وكتب قبل مناقب الأنصار: "أول النصف الثاني"⁽³⁹⁾. فلعل من قرأ هذه الكلمة ظن أن هذا بداية كتاب جديد، والله أعلم.

لكن الموجود في حاشية نسخة البقاعي المخطوطة في اللوحة (148) أي قبل باب مناقب الأنصار بلوحة واحدة فقط، وعند باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "قال أبو ذر الهروي: هذا نصف الديوان"، والله تعالى أعلم.

⁽³⁶⁾ إرشاد الساري، للقسطلاني، (144/6)، الطبعة الأميرية بمطبعة بولاق عام 1325هـ.

⁽³⁷⁾ المصدر نفسه، (145/6).

⁽³⁸⁾ الكواكب الدراري، للكرمانى، (32/15).

⁽³⁹⁾ (144/6).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، ففي نهاية هذا البحث أسجل عددًا من النتائج، أهمها:

1. عدم وجود كتاب في صحيح البخاري اسمه (كتاب مناقب الأنصار)، والصحيح أنه باب مناقب الأنصار، وهو تبع للكتاب الذي قبله.
2. دقة رواية صحيح البخاري وأصحاب نسخه في نقل الاختلافات الموجودة في رواياته، وكذلك دقة شرح الصحيح.
3. بدأ إثبات (كتاب مناقب الأنصار) من طبعة ليدن للصحيح، ثم تبعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في ذلك وعنه انتشر الأمر واشتهر.
4. إعادة النظر في ترقيم الأحاديث والأبواب والكتب الذي صنعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وترقيمها بحسب الموجود في روايات الصحيح، وفي كلام الحافظ ابن حجر في الفتح.

والحمد لله رب العالمين.

1. أحمد محمد شاكر، مقالة عن النسخة اليونانية، أصل المقالة موجود في مقدمة طبعة دار الشعب لصحيح البخاري، حقق المقالة الشيخ أشرف عبد المقصود، نشرها في مجلة التراث النبوي، المجلد الأول، العدد الأول والثاني، عام 1439هـ.
2. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، أشرف على التحقيق د. علي العمران، مؤسسة بيت السنة، مكة المكرمة، ط1، 2022م.
3. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ط1، 1312هـ.
4. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ط1، 1433هـ.
5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، اعتنى بتصحيحه المستشرق لودلف قرهل، طبع بمدينة ليدن بمطبع بريل، طبع المجلد الأول عام 1862م.
6. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ.
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح بحاشية السهارةنفوري، تحقيق د. تقي الدين الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1432هـ.
8. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح بحاشية السهارةنفوري، أشرف على التحقيق محمد أنيس رشيد، دار البشائر، باكستان، ط1، 1437هـ.
9. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، طبعة حجرية هندية مقابلة على نسخة العلامة المحدث السهارةنفوري، وهي أول طبعة لصحيح البخاري، طبعت في المطبعة الأحمدية، قدّم لها نظام محمد يعقوبي، دار المقتبس، بيروت، ط1، 1443هـ.
10. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، مخطوطة صحيح البخاري نسخة البقاعي، مكتبة كوبلي، تركيا، رقم (355).
11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، مخطوطة صحيح البخاري نسخة الصغاني، مكتبة قسطنطيني، تركيا، رقم (3600).
12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، مخطوطة صحيح البخاري نسخة ابن سعادة، تم نشرها في موقع الألوكة بتاريخ 2012/8/7م.
13. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986.
14. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أشرف على التحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط1، 1434هـ.
15. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة الميرية، بولاق، ط1، 1301هـ (بها مشها متن صحيح البخاري).
16. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حقق الأجزاء الثلاثة الأولى

- منه الشيخ عبد العزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ.
17. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مخطوطة مكتبة الفاتح، إستانبول، رقم (914)،
18. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مخطوطة مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، رقم (233)، المجلد الرابع
19. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة متحف أحمد الثالث، إستانبول، المجلد الخامس.
20. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مخطوطة مكتبة جلاله، تركيا، رقم (330).
21. العيني بدرالدين، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الطباعة العامة (التركية)، 1308هـ.
22. العيني بدرالدين، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الطبعة المنيرية، قامت بتصويرها كل من دار الفكر ودار إحياء التراث.
23. فاروق عبد الله أشرف الحق، تحقيق جزء من فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، قسم فقه السنة ومصادرها، كلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، 1443، رسالة علمية (دكتوراه) غير منشورة.
24. القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الطبعة الأميرية بمطبعة بولاق عام 1325هـ.
25. الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي، التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة، تحقيق د.عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م
26. الكرمانى، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1981م.
27. الندوي، تقي الدين، نسخة الإمام الصغاني لصحيح الإمام البخاري دراسة وتحليل، مجلة دراسات وبحوث العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ع11، 2013م.